Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كل شئ قد انتهى، وما يلبث أن يعود إلى الوهم، وإن الوهم ليجسم له أحياناً أنه قد ظفر بأمنيته وفاز بطلبته، فيصور لنا ظفره وفوزه بهذه الصورة الحسية:

اشرب على منظر الحبيبِ ففى بهجته نائب عن البدر
ومتع الطرف من لواحظه تغن بها عن سلافة الخمر
قد سمع الدهر بالوصال فكن فى دعة من بوادر الهجر

وهو وصال حالم كمنظر الحبيب سواء بسواء، فلا منظر ولا شرب ولا لواحظ فى حقيقة الأمر، بل لا وصال كما يفهم من الوصال فى الحب البشرى، إنما هو حب عارم لا حقيقة فيه سوى الوهم والحلم ويقظة تشبه النوم، تجرى فيها الأطياف والأشباح، وتتمثل فيها الرؤى والأشباه؛ ويعرض علينا ابن الكيزانى ذلك فى صورة حسية رمزية بديعة على هذا النحو أو على نحو ما يقول متحدثا عن الفراق:

وكانت فرقة الأحباب ظنًّا فأصبح بينهم خبراً صريحا
ولو لم ينزلوا سلمات نجد لما استنشقْتُ للسَّلماتِ ريحا
ولا أهديتُ للأسماع يوماً غِناءً من حمائمها فَصيحا

وما يزال يعرض علينا صوراً من هذا الفراق يلونها بألوان من الجزع والخوف أن لا يكون بعد لقاء وأن يستمر الصد والإعراض، وهو فى ذلك كله مستعر الفؤاد يكاد يحرق الحب قلبه، واستمع إلى قوله:

يا مَنْ يتيهُ على الزّمان بحُسْنِه إعطف على الصَّبِّ المشوقِ التائهِ
أضْحى يخافُ على احتراقِ فُؤادهِ أسَفاً لأنّك مِنْهُ فى سَوْدائِه

وما يزال يتقلب فى هذه النيران ظامئاً متعطشا إلى رؤية محبوبه، وهو يحكى هذا الظمأ وذلك العطش فى أسلوب عذب يسيل سيلا من فؤاده، فلا تعوقه عوائق ولا تحجزه حواجز. إنه نبع فياض ما يزال يتدفق منه هذا الشعر الروحى